وكذلك قال في اكثر الاحاديث انهار اى عند سدرة المنتهى نهرين ظاهرين
ونهرين باطنين • واخبره جبريل ان الظاهرين النيل والفرات • وذكر في
حديث انس انه راى هذين النهرين في السماء الدنيا وقال له الملك هما النيل
والفرات اصلهما وعنصرهما فيحتمل ان يكون راى في حال اليقظة منبعهما وراى
في المنام النهرين دون ان يرى اصلهما والله اعلم فقد جا في تفسير قوله
تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض انهما النيل والفرات انزلا من
اسفل درجة منها على جناح جبريل صلى الله عليه وسلم ••
فاودعهما بطون الجبال • ثم ان الله سبحانه يسير فعهما ويذهب
بهما عند رفع القران وذهاب الايمان فلا يبقى على الارض خير فذلك قوله عز وجل
وانا على ذهاب به لقادرون • وهو في حديث مسند ذكره النحاس في المعاني
باتم من هذا فاختصرته • ووقع في كتاب المعلم للمازري في شرح كتاب مسلم
قول رابع في الجمع بين الاقوال • قال كان الاسرا بجسده في اليقظة الى بيت
المقدس فكانت رويا عين ثم اسرى بروحه صلى الله عليه وعلى اله وسلم الى
فوق سبع سموات فكانت رويا قلب لذلك شنع الكفار قوله اتيت بيت
المقدس في ليلتي هذه ولم يشنعوا في سوى ذلك وهذا البحث • فصل
ومما سئل عنه في هذا الحديث شماس البراق حين ركبه النبي
صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال له جبريل اما تستحيي يا براق فما ركبك عبد
قبل محمد هو اكرم عليه منه وقد قيل في علته ما قاله ابن بطال في شرح
البخاري الجامع الصحيح قال ذلك لبعد عهد البراق بالانبيا وطول الفترة بين عيسى
ومحمد صلى الله عليهما وسلم • وروى غيره في ذلك سببا اخر قال في رواية
الحديث الاسرا قال جبريل عليه الصلوة والسلام لمحمد صلى الله عليه واله
وسلم حين شمس به البراق لعلك يا محمد مسست الصفرا اليوم فاخبره النبي
صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه ما مسها الا انه مر بها فقال تبا لمن يعبدك من
دون الله • وما شمس الا لذلك وذكر هذه الرواية ابو سعيد النيسابوري في شرف
المصطفى والله اعلم • وقد جاء ذكر الصفرا في مسند البزار وانها كانت صنما بعضه
من ذهب فكسرها رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يوم الفتح في الحديث
الذي خرجه الترمذي من طريق بريدة الاسلمي انه صلى الله عليه وعلى اله وسلم
حين انتهى الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه الى الصخرة فخرقها فشد بها
البراق وان انكر هذه الرواية وقال لم نعرف منه وقد سخره له عالم الغيب
والشهادة • وفي هذا من الفقه على رواية بريدة السنة على الاخذ بالحزم
مع صحة التوكل وان كان الايمان بالقدر كما روي عن وهب ابن منبه لا يمنع

الحازم

الحازم من توقي المهالك قال وهب وجدته في سبعين كتابا من كتب الله القديمة
وهذا الحزم من قوله صلى الله عليه واله وسلم قيدها وتوكل بامانه صلى الله عليه
واله وسلم انه قد سخر له كايمانه بقدرة الله وعلمه بانه قد سبق في ام الكتاب
ما سبق • ومع ذلك كان يتزود في اسفاره ويعد السلاح في حروبه لقد ظاهر بين
درعين في غزوة احد • وربطه البراق في حلقة الباب من هذا الفن وهو حديث
صحيح • وقد رواه غير بريده • ووقع في مسند الحرث ابن ابي اسامة من طريق ابي
سعيد ومن طريق انس وغيرهما اعني ربط البراق في الحلقة التي كانت
تربطه فيها الانبيا غير ان الحديث يرويه داود بن المحبر وهو ضعيف • ومما
سئل عنه قول الملئكة في كل سما لجبريل صلى الله عليه وسلم من معك
فيقول محمد فيقولون او قد بعث اليه فيقول نعم هكذا لفظ الحديث في الصحاح •
ومعنى سؤالهم عن البعث اليه فيما قال بعض اهل اللغة اي قد بعث اليه ليعرج
به الى السما وكما وجد واهل العلم انه سيعرج به ولو ارادوا بعثه الى الخلق لقالوا
او قد بعث ولم يقولوا اليه مع انه يبعد ان يخفى على الملئكة بعثه • الى الخلق فلا
يعلمون به الا ليلة الاسرا وفي الحديث الذي تقدم في هذا الكتاب بيان ايضا •
حين ذكر تسبيح ملئكة السما السابعة ثم تسبيح ملئكة كل سما ان يسال بعضهم
بعضا مم تسبيحهم حتى ينتهي السوال الى ملئكة السما السابعة فيقولون قضى ربنا
في خلقه كذا ثم ينتهي الخبر الى سما الدنيا الحديث بطوله • وفي هذا ما يدل
على ان الملئكة قد علمت بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم حين نبي وانما قالت او
قد بعث اليه بالبراق كما تقدم في حديث انس ان ملئكة سما الدنيا
قالت لجبريل • اوقد بعث اليه كما وقع في السيرة وليس في اول الحديث اليه
وهذا انما جا في حديث الرؤيا التي راها بقلبه كما قدمنا وذلك قبل ان يوحى اليه
كما جا في الحديث بعينه • وفي هذا قوة لما تقدم من ان الامر كان رويا ثم كان رؤية •
ولذلك لم نجد في رواية من الروايات ان الملئكة قالوا او قد بعث الا في هذا
الحديث والله اعلم • فصل وذكر باب الحفظة وان عليه
ملكا يقال له اسمعيل وقد جا ذكره في مسند الحرث وفيه ان تحت
يده سبعين الف ملك في مسند الحرث ايضا • وذكر سدرة المنتهى •
فقال لو غطيت بورقة منها هذه الامة لغطتهم • وفي صفتها من رواية الجمع فاذا
ثمرها كقلال هجر • وفي حديث القلتين من كتاب الطهارة من رواية ابن جريج
اذا كان الماء قلتين من قلال هجر لم يحمل الخبث قال والقلة تسع قربتين او خمسمائة رطل
قال الترمذي وذلك من نحو خمس قرب في تفسير ابن سلام عن بعض السلف
قال انما سميت سدرة المنتهى لان روح المومن ينتهي به اليها فيصلي عليه هنالك

٤ الاسرا